

The Virtue of Humility in Kuwaiti Society: Theoretical and Applied Study

Ali Sharaf *

Mesfer Hamad Alhayyani **

Shekha bin Jasem ***

Abstract

The virtue of humility is one of the intriguing and controversial moral virtues. Although there are many researchers who embody and advocate for this virtue, and despite its direct association with other virtues like tolerance, or moral vices like narcissism, scientific and academic studies - whether applied or theoretical - addressing this virtue are very limited in Western literature in general, and almost non-existent in Arabic literature specifically. The reason for this is due to the unique nature of this virtue, which poses some challenges in both theoretical and applied fields for ethicists, psychologists, and behavior scientists. For example, in the commonly understood theoretical understanding of the virtue of humility, we find that it requires a kind of self-debasement and submission in self-respect. However, despite this, some consider it a moral virtue that should be embraced. Just as there is a difference in understanding and defining this virtue theoretically, there is also a difference in the methodology and the way of measuring this virtue practically. The first part of this research addresses the theoretical aspect of humility by following an analytical and philosophical method. The second part of the research focuses on an applied study of humility in Kuwaiti society by following a qualitative method. This study aims to measure the virtue of humility and its relationship with an individual's income and academic degree, as well as to compare the study results in the Kuwaiti society with the original study "Be it Ever so Humble: Proposing a Dual-dimension Account and Measurement of Humility."

Keywords: humility, Kuwait Society, moral philosophy, underestimation.

* Assistant Professor, Philosophy department, College of Arts, Kuwait University, Kuwait. ali.sharaf@ku.edu.kw

** Assistant Professor, Philosophy department, College of Arts, Kuwait University, Kuwait. mesfer.alhayyani@ku.edu.kw

*** Assistant Professor, Philosophy department, College of Arts, Kuwait University, Kuwait. shaikha.binjasim@ku.edu.kw

Submitted: 14/9/2023, **Revised:** 2/1/2024, **Accepted:** 9/1/2024.

<https://doi.org/10.34120/0117-042-166-001>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

شرف، علي والحاياني، مسفر وبن جاسم، شيخة: "فضيلة التواضع في المجتمع الكويتي: دراسة فلسفية وتطبيقية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 166، 2024، 11-40.
Sharaf, Ali & Alhayyani, Mesfer & bin Jasem, Shekha: "The Virtue of Humility in Kuwaiti Society: Theoretical and Applied Study", *Arab Journal for the Humanities*: 166, 2024, 11-40.

فضيلة التواضع في المجتمع الكويتي: دراسة فلسفية وتطبيقية

علي رضا حسين شرف *
مسفر حمد الحياتي **
شيخة يوسف بن جاسم ***

الملخص

تعد فضيلة التواضع من الفضائل الأخلاقية الغربية والمثيرة للجدل، فعلى الرغم من أن هناك العديد من الباحثين الذين يتحلون بهذه الفضيلة ويدعون إليها، وعلى الرغم من ارتباط هذه الفضيلة ارتباطاً مباشراً بفضائل أخرى كالتماسيح، أو رذائل أخلاقية كالنرجسية، إلا أن الدراسات العلمية والأكاديمية - سواء كانت تطبيقية أم نظرية - التي تتناول هذه الفضيلة محدودة جداً في الأدبيات الغربية عموماً، وتكاد تنعدم في الأدبيات العربية خصوصاً، حتى وصفها بعضهم بأنها أكثر الفضائل الأخلاقية إثارة للجدل. ويعود السبب إلى طبيعة هذه الفضيلة الفريدة، التي تثير بعض التحديات في المجالين النظري والتطبيقي للباحثين في فلسفة الأخلاق وعلماء النفس والسلوك. فمثلاً في الفهم النظري المتعارف لفضيلة التواضع، سنجد أنها تتطلب نوعاً من الذل والخضوع والتدني في احترام الذات (low-self esteem)، وهذا يعد من السلوكيات والصفات غير المحبذ التحلي بها في علم النفس، ولكن على الرغم من ذلك يعد بعضهم فضيلة أخلاقية يجب التحلي بها. وكما أن هناك اختلافاً على فهم هذه الفضيلة وتعريفها نظرياً، فهناك اختلاف على منهجية قياس هذه الفضيلة وطريقتها تطبيقياً. هذا البحث ينقسم إلى جزئين أساسيين؛ الجزء الأول يتناول الجانب النظري للتواضع باستخدام منهج التحليل الفلسفي؛ حيث سنتطرق إلى مفهوم التواضع في التراث الإسلامي، وفي الفلسفة المعاصرة. أما الجزء الثاني من البحث، فسنتناول دراسة تطبيقية للتواضع في المجتمع الكويتي باستخدام المنهج الكمي، حيث تهدف هذه الدراسة لقياس فضيلة التواضع وعلاقتها مع دخل الفرد والدرجة العلمية، وكذلك لمقارنة نتائج الدراسة في المجتمع الكويتي مع الدراسة الأصلية لكل من (رايت ونادهورف) وزملائها في بحثهم الموسم بـ: (مهما كنت متواضعاً: مقترح لقياس وحساب ثنائي لفضيلة التواضع).

الكلمات المفتاحية: التواضع، المجتمع الكويتي، فلسفة الأخلاق، تحقير الذات.

* أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكويت. ali.sharaf@ku.edu.kw
** أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكويت. mesfer.alhayanani@ku.edu.kw
*** أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكويت. shaikha.binjasim@ku.edu.kw
الاستلام: 2023/9/14، التعديل النهائي: 2024/1/2، إجازة النشر: 2024/1/9.

<https://doi.org/10.34120/0117-042-166-001>

الإشارة المرجعية للبحث / To cite this article

شرف، علي والحياتي، مسفر وبن جاسم، شيخة: "فضيلة التواضع في المجتمع الكويتي: دراسة فلسفية وتطبيقية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 166، 2024، 11-40.
Sharaf, Ali & Alhayanani, Mesfer & bin Jasem, Shekha: "The Virtue of Humility in Kuwaiti Society: Theoretical and Applied Study", Arab Journal for the Humanities: 166, 2024, 11-40.

المقدمة

تعد فضيلة التواضع (Humility) من الفضائل الأخلاقية الغربية والمثيرة للجدل، ولعلها "الأكثر إثارة للجدل في تاريخ الفضائل الأخلاقية"⁽¹⁾، فعلى الرغم من أن هناك العديد من الباحثين الذين يتحلّون ويدعون إلى التحليّ بهذه الفضيلة، وارتباط هذه الفضيلة ارتباطاً مباشراً بفضائل أخرى كالتسامح والإيثار⁽²⁾، أو رذائل أخلاقية كالنرجسية، والتفاخر والكبر والإعجاب بالنفس، فإن الدراسات العلمية والأكاديمية - سواء كانت تطبيقية أم نظرية - التي تتناول هذه الفضيلة محدودة جداً في الأدبيات الغربية عموماً وتكاد تنعدم في الأدبيات العربية خصوصاً؛ حيث يصفها (جون برايس تانجني June Price Tangney) بأنها فضيلة مُتجاهلة (neglected virtue)⁽³⁾. ويعود السبب إلى طبيعة هذه الفضيلة الفريدة، التي تثير بعض التحديات في المجالين النظري والتطبيقي للباحثين في فلسفة الأخلاق وعلماء النفس والسلوك. فمثلاً في الفهم النظري المتعارف عليه لفضيلة التواضع، سنجد أنها تتطلب نوعاً من الذل والخضوع والتدني في احترام الذات (low-self esteem)، وهذا يعد من السلوكيات والصفات غير المحبذ التحلي بها في علم النفس، ولكن على الرغم من ذلك يعدّها بعضهم فضيلة أخلاقية يحب التحلي بها. وكما أن هناك اختلافاً حول فهم هذه الفضيلة وتعريفها نظرياً، فهناك اختلاف حول منهجية قياس هذه الفضيلة وطريقتها تطبيقياً. هذا البحث ينقسم إلى جزئين، الجزء الأول يتناول صعوبة تعريف التواضع في الجانب النظري؛ حيث سنتطرق إلى المفهوم من الزاوية الفلسفية والدينية، أما الجزء الثاني من البحث، فسيتناول صعوبة إيجاد طريقة لقياس التواضع ودراسة تطبيقية للتواضع في المجتمع الكويتي.

وإذا أخذنا بالفهم الدارج للتواضع سنجد أنه يثير بعض المشكلات من الناحية الابدستمولوجية/ المعرفية أيضاً؛ تأمل -مثلاً- كلمات (مارتن لوثر) حول التواضع: "التواضع الحقيقي، لا يعرف أنه متواضع ... لأنه إذا عرف ذلك سيصبح متكبراً بسبب التفكير بهذه الفضيلة"⁽⁴⁾. وكذلك كلمات القديسة (تيريزا الأفيلوية)؛ حيث تقول في وصفها للفضيلة بأنها: "تمتلك خاصية إخفاء نفسها عمن يمتلكها"⁽⁵⁾. سنلاحظ أن وصف (مارتن لوثر) والقديسة (تيريزا) لفضيلة التواضع يتطلب أن نكون غير مدركين لتواضعنا، أو بمعنى آخر أن التواضع يتطلب نوعاً من الجهل وخداع النفس أو كليهما مجتمعين، وعادةً هذه الصفات

المعرفية لا تعدّ من الفضائل الأخلاقية؛ حيث الفعل الأخلاقي الخيّر يجب أن يكون صادرًا عن نية أو إرادة خيرة، لا عن جهل.

فنتيجة لطبيعة فضيلة التواضع المحيرة، سنجد أن الفلاسفة انقسموا واختلفوا حول هذه الفضيلة في مناقشتهم لها من زاوية الأخلاق المعيارية (normative ethics) للإجابة عن سؤال: هل يجب أن نتحلّى بالتواضع؟ فالتواضع عند مجموعة من الفلاسفة وعلماء الكلام عبارة عن الخلق المناسب الذي يجب التحلي به في العلاقة مع الله، أو الطبيعة، أو الأشخاص الآخرين⁽⁶⁾، وفي الجهة المقابلة سنجد أن هناك العديد من اللاهوتيين والفلاسفة المسيحيين من أمثال القديس (توما الأكويني) كانت لهم نظرة سلبية اتجاه التواضع؛ لأن التواضع؛ يتطلب "تحقير النفس إلى أرذل مستوى"⁽⁷⁾ ولذلك يجب انتقاد هذه الفضيلة وليس تعظيمها.

هذا الاختلاف الحاد حول مفهوم التواضع وتعريفه سيحدد بعض النقاط والأمور التي سيناقشها البحث، إذا فهمنا من ناحية التواضع على أنه نوع من تحقير النفس والإنجازات الفردية والجهل، سيؤدي ذلك إلى عدّه رذيلة وليس فضيلة، وهي عكس الفهم المعتاد للإنسان العادي في المجتمع. وإذا فهمنا من ناحية أخرى التواضع بأنه رؤية إنجازاتنا وقدراتنا ومهاراتنا من منظور شامل ومعتدل وواقعي من غير زيادة، والأخذ بالاعتبار علاقتنا وارتباطنا مع الخالق والكون والناس؛ سيؤدي هذا إلى عدّه فضيلة أخلاقية يجب التحلي بها. ومن ناحية أخرى سيحدد تعريف التواضع بعض الأمور المهمة في الدراسة التطبيقية التي سنجرىها حول فضيلة التواضع في المجتمع الكويتي؛ لذلك من المهم تحديد المفهوم الذي سنتبناه في هذا البحث، ومن أجل تحديد التعريف سنقوم بتناول الفهم الفلسفي والديني لمفهوم التواضع باتباع منهج أحد فلاسفة الأخلاق وعلماء اللاهوت المسيحيين المعاصرين (هنري سيدويك Henry Sidgwick) في كتابه (المنهج الأخلاقي The Method of Ethics)؛ حيث يقول بأن الهدف الأساسي من فلسفة الأخلاق هو: "توضيح المبادئ الأخلاقية المتضمنة في فرضياتنا الأخلاقية المشتركة"⁽⁸⁾. أي أننا سنقوم بمقاربة الآراء الفلسفية والدينية مع الفهم العام للتواضع، ومن ثم سنجري الدراسة التطبيقية لمقارنة الفهم العام لفضيلة التواضع في المجتمع الكويتي مع هذه الآراء الفلسفية والدينية باتباع القياس الثنائي

لفضيلة التواضع لكل من (رايت ونادلوفر Wright و Nadelhoffer) وزملائهما في بحثهم (مهما كنت متواضعًا: مقترح لمقياس وحساب ثنائي لفضيلة التواضع) (Be it Ever so Humble: Proposing a Dual-dimension Account and Measurement of Humility)⁽⁹⁾.

1- مفهوم التواضع

أشرنا في المقدمة إلى أن صعوبة تحديد مفهوم التواضع هي من المشكلات الشائعة التي تواجه الباحثين عند دراسة التواضع، فهناك من يُعرف التواضع بأنه غياب بعض الصفات السلبية أو غير الأخلاقية كالعُجب، والتفاخر، والتعالي، والتكبر، وفي الطرف الآخر هناك من يعرف التواضع على أنه التحلي ببعض الصفات الإيجابية، أي هناك من يعرفه بما ليس هو الشي (تعريف سلبي)، وهناك من يعرفه بما هو الشيء (تعريف إيجابي).

1-1- التواضع لغة واصطلاحًا

يأتي معنى التواضع من مادة (وضع)، ويشق منها كلمة الضعة، ففي لسان العرب تعني: "الذل والهوان والدناءة"⁽¹⁰⁾. وفي المعجم الوسيط بمعنى تذلل وتخاشع، أما في مختار الصحاح فتعني التذلل، والوضيع هو الذليل من الناس. وهذا ينطبق أيضًا على المعاجم اللغوية في اللغة الإنجليزية؛ حيث سنجد أن قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية (Oxford English Dictionary) يعرف التواضع (Humility) بأنه تحقير الذات (low opinion of oneself)، والوضاعة (meekness)، والخضوع (lowliness)، والتواضع ضد الكبرياء (pride) والغطرسة (haughtiness)⁽¹¹⁾. وكذلك في قاموس (Merriam-Webster) سنجد أن التواضع هو التحرر من الغطرسة والكبرياء، والإنسان المتواضع هو الإنسان غير المتعجرف (non arrogant)، وغير المتماهي (assertive)⁽¹²⁾، إذًا يمكننا أن نستنتج من هذه المصادر اللغوية بأن كلمة التواضع في اللغة تدل على نوع من الذل والتحقير للذات، وغياب بعض الصفات الأخلاقية السلبية كالكبرياء والغطرسة.

2-1- التواضع في الفكر الإسلامي

إذا ذهبنا إلى مفهوم التواضع في الفكر الإسلامي فنجد هناك أيضًا اختلافًا حول فهم

التواضع، فنجد بعض المتكلمين يستخدمون التعريف الإيجابي وآخرين يستخدمون التعريف السلبي. وكذلك يتطرق العديد للتواضع بوصفه علاجاً للكبر وليس بوصفه موضوعاً مستقلاً له اهتمامه بحد ذاته، وبعضهم يقدم التواضع بوصفه فضيلة، وفي المقابل هناك من يقدمه بوصفه رذيلة أخلاقية. ولتبيان هذا الاختلاف سنكتفي بتناول بعض النصوص في الفكر الإسلامي.

العديد من المفكرين المسلمين تحدثوا عن فضيلة التواضع عند تناولهم لرذيلة الكبر والعجب، وليس في مبحث منفصل. فعلى سبيل المثال تحدث الغزالي عن فضيلة التواضع في إحياء علوم الدين في كتاب (ذم الكبر والعجب)، فبدأ في بيان ذم الكبر والعجب وبيان ذم بعض أفعال الكبر، ثم انتقل إلى بيان فضيلة التواضع. وكذلك في كتاب (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) للراغب الأصفهاني؛ حيث يتحدث عن التواضع عند حديثه عن الكبر، وقد تناوله كثير ممن اتبعوا هذا المسلك في الحديث عن فضيلة التواضع. ونتيجة لعدم تناول المفكرين المسلمين لفضيلة التواضع بشيء من التفصيل سنجد أن تعريفهم وفهمهم للتواضع يختلف من مفكر لآخر. سنتناول في الأسطر القادمة بعض التعريفات لبعض هؤلاء المفكرين حتى نستطيع -إذا كان بالإمكان- الحصول على تعريف إيجابي لفضيلة التواضع.

سنقسم هذه التعاريف إلى مجموعتين حتى يسهل علينا عرض الاختلاف فيما بينهم، فالمجموعة الأولى من المفكرين تتبع التعريف اللغوي لفضيلة التواضع، فهم يرون التواضع بمعنى الذل وتحقير الذات، وهناك اتجاهان لهذا الفهم: الاتجاه الأول هو اتجاه الآخر، وهو ينقسم إلى اتجاه الآخرين والخالق، أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه النفس. أما المجموعة الثانية من المفكرين فكانت ترفض التواضع بمعنى الذل وتحقير الذات، وترفض عدّ الذل رذيلة، والتواضع عندهم هو أحد الفضائل الأخلاقية، وهذه المجموعة تشترك مع المجموعة الأولى في الاتجاهات المختلفة للتواضع. في الأسطر القادمة سنذكر بعض الأمثلة على هذه المجموعات والاتجاهات المختلفة لفهم التواضع في الفكر الديني الإسلامي.

3-1- المجموعة الأولى: التواضع بمعنى تحقير الذات

1-3-1- الاتجاه الأول: اتجاه الآخر

العديد من المتكلمين في الدين يرون أن التواضع الحقيقي هو عندما يرى الإنسان نفسه في درجة دنيا بالنسبة للخالق. فيذكر الغزالي بأنه يقال عن التواضع: "أرفع ما يكون المؤمن عند الله، أوضع ما يكون عند نفسه"⁽¹³⁾، وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه". إذاً كلما كان الإنسان ذليلاً إلى الله كانت درجته أعلى والعكس صحيح. ويذكر ابن عجيبة في كتابه (إيقاظ الهمم في شرح الحكم) بأنه "قال ذو النون المصري رحمه الله: من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله، فإنها تذوب وتصغر، ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب عنه سلطان نفسه؛ لأن النفوس كلها محقورة عند هيئته، ومن أشرف التواضع ألا ينظر إلى نفسه دون الله تعالى"⁽¹⁴⁾.

وهنا نلاحظ أن التواضع بمعنى تحقير الذات والنفس، وأشرف درجة من درجات التواضع عندما لا يرى لنفسه أي مكانة في مقابل الله. كذلك يصف محمد مهدي النراقي التواضع في كتاب (جامع السعادات) بأنه "مزرعة الخضوع والخشوع والخشية والحياء، وإنهن لا يأتين إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى"⁽¹⁵⁾، وهنا يؤكد النراقي بأن التواضع الحقيقي هو ليس للبشر أو شيء آخر، بل يستلزم خضوع الذات وخشوعها وخشيتها وحيائها من موجدتها وهو الله.

ذكرنا بعض النصوص التي تؤكد أن التواضع الحقيقي يكون لله وليس لشيء آخر، وعلى الرغم من هذا الأمر إلا أن هناك من يرى بأن التواضع للخالق يستلزم بالضرورة التواضع أيضاً لمخلوقاته، فيقول ابن مبارك رحمه الله: "رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا، حتى تعلمه أنه ليس لك بديك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عن من فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بديك عليك فضل"⁽¹⁶⁾، كذلك يذكر الغزالي رحمه الله بأنه: "خرج يونس وأيوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن: أتدرون ما التواضع؟ التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً"⁽¹⁷⁾، بينما يقول المناوي إن القصد بالتواضع هو: "خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين، والتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب"⁽¹⁸⁾.

هذه النصوص جميعها التي ذكرناها تبين أن التواضع تجاه الآخر يتطلب نوعاً من تحقير الذات، وكذلك التواضع ليس للخالق فقط، بل يمكن أن يكون للآخرين من البشر على الرغم من اختلافهم في تحديد الفئة التي يكون التواضع موجهاً إليها، فمنهم من يقول بأن التواضع يكون تجاه الآخر من غير تحديد أي قيد، حيث يذكر الغزالي رحمه الله: "وقد قال وهب بن منبه: ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال، فقد تسعة حتى بلغ العاشر، فقال: العاشرة وما أدراك ما العاشرة! بها شاد مجده وبها علا ذكره؛ أن يرى الناس كلهم خيراً منه"⁽¹⁹⁾، ومنهم من يقول بأن التواضع يكون تجاه المسلمين أو المؤمنين، فالمتناوي يقول بأن التواضع يكون تجاه المؤمنين، إلا أنه يضيف شرطاً بأن يحافظ هذا التواضع على عزة الدين. كذلك هناك من يضيف أن التواضع لا يكون فقط تجاه الآخرين من البشر، بل يشمل الكائنات الحية كلها:

"رأيت الشيخ قد لصق بالحائط، وعمل للكلب طريقاً، ووقف ينتظره ليجوز، فلما قرب منه الكلب ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه، قال: فلما جاوز الكلب وصلّ إلى فوجدته وعليه كآبة، فقلت له: يا سيدي رأيتك الآن صنعت شيئاً استغربته، كيف رميت بنفسك في الطين، وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي؟ فقال لي: بعد أن عملت له طريقاً تفكرت وقلت: ترفعت على الكلب وجعلت نفسي أرفع منه، بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة؛ لأنني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له، فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه، وأنا الآن أخاف من الله ألا يعفو عني، لأنني رفعت نفسي على من هو خير مني انتهى، نقله الشيخ ابن عباد رحمه الله"⁽²⁰⁾.

ومنهم من يرى بأن التواضع يكون باتجاه الخلق كلهم؛ فقد جاء في الرسالة القشيرية قوله: "سمعت محمد بن الحسين، رحمه الله، يقول: سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك، يقول: سئل الجنيد عن التواضع؛ فقال: خفض الجناح للخلق: ولين الجانب لهم"⁽²¹⁾؛ أي أن التواضع يكون لخلق الله كلهم من غير تفریق أو تمييز، كذلك يذكر ابن عجيبة في (إيقاظ الهمم في شرح الحكم) بأن التواضع الحقيقي هو: "الذي ينشأ عن شهود عظمة الذات ونور الصفات؛ فلذلك ترى العارفين يتواضعون مع الحجر والمدر وكل شيء لمعرفتهم في كل شيء"⁽²²⁾، فالتواضع في هذه الحال سيكون من غير تحديد أو تخصيص،

ويشمل جميع المخلوقات الحية وغير الحية منها.

ولكن، هل يجب أن يكون التواضع للمسلمين فقط ولا يكون لغيرهم؟ حيث سيعدُّ التواضع لغير المسلمين أو المؤمنين ذلاً، فكيف يكون التواضع لمن ينكر وجود الخالق؟ أو كيف يكون التواضع لمرتكب الكبائر والجرائم؟ وفي الجانب الآخر سيحتج بعضهم ويقولون بأن التواضع يجب أن يشمل الجميع من غير تفرقة لأي سبب كان، فالأخلاق عالمية ومجرد التفرقة سيؤدي إلى نوع من التمييز، وكل صور التمييز غير أخلاقية، إن هذه الأسئلة قد تشكل حرجاً في المفهوم الديني للتواضع.

هناك أمران يجب ملاحظتهما للرد على هذه الاعتراضات ولرفع هذا الحرج، الأمر الأول هو أننا رأينا في من يصرح بأن أعظم مرتبة للتواضع تكون للخالق، أما الأمر الثاني، فقد رأينا في النصوص المقتبسة السابقة بأن هناك اختلاف حول حدود هذا التواضع، فمنهم من يرى بأنه خاص لفئة المسلمين، ومنهم من يرى بأنه يشمل حتى غير الكائنات الحية كالحجر، فمن الممكن أن نقول إن هناك مراتب للتواضع، وهذه المراتب تتدرج بالترتيب من الأعظم وهي تجاه الخالق، ثم المؤمنين، ثم المسلمين، إلى أن نصل إلى أدنى مراتب التواضع وتكون تجاه الحجر، أي أن التواضع يكون تجاه الجميع من غير تمييز ولكن تختلف المرتبة.

بل أكثر من ذلك، هناك العديد من النصوص التي لا تفرق بين المسلم وغير المسلم، أو المؤمن وغير المؤمن؛ حيث يذكر الغزالي - رحمه الله - أن التواضع يكون باتجاه المذنب ومرتكب الكبائر أيضاً، وهذا لا يعدّ من الذل:

"كيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق وللمبتدع، وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد، وكيف يجهل فضل العلم والعبادة عند الله تعالى، وكيف يغنيه أن يخطر بباليه خطر العلم، وهو يعلم أن خطر الفاسق والمبتدع أكثر؟ فاعلم: أن ذلك إنما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة، بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه؛ إذ يتصور أن يسلم الكافر فيختم له بالإيمان، ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر، والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة، والكلب والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك" (23).

وفقاً للفهم الديني للتواضع، فيجب أن نتواضع حتى للفاسق؛ لأن هذا الفاسق قد

يهتدي إلى الدين، وهذا العالم قد يضل طريق الحق في نهاية المطاف، أي التواضع يكون باتجاه الجميع من غير تفرقة أو تمييز، وكذلك يضيف الغزالي - رحمه الله -: "... نعم، يمكن أن تعلم أن ذنوبه أشد كما لو رأيت منه القتل والشرب والرياء، ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه؛ إذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى" (24)، أي أن ما هو ظاهر من الذنوب قد يكون أقل سوءاً من أمراض القلب؛ حيث هذه الأفعال الظاهرة قد تتحول إلى أفعال صالحة، بينما الأفعال الباطنية من ذنوب القلب هي أكثر سوءاً مما هو ظاهر، وبما أننا لا يمكن أن نرى أفعال الإنسان الباطنية، فلا يجب أن نجعل قيدا للتواضع مبنياً على أفعال الإنسان الظاهرة؛ مما قد يؤدي إلى التفرقة والتمييز، وهذا قد يتعارض مع الأخلاق.

1-3-2- الاتجاه الثاني: اتجاه النفس

بعدما رأينا المفهوم الديني للتواضع تجاه الآخر، في هذا القسم من البحث سنتناول بعض النصوص التي تطرح بعداً آخر للتواضع وهو اتجاه النفس، حيث يقول الغزالي - رحمه الله -: "ويقال: من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب" (25)، وكذلك يقول: "قال أبو سليمان: لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كاتضاعني عند نفسي ما قدروا عليه" (26)، ويقول إن التواضع هو: "أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى، ويكفيه إلى ذلك في إزالة الكبر، فإنه مهما عرف نفسه حق المعرفة على أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة" فهو مخلوق من نطفة" (27)، ويُذكر بأنه "قليل لأبي يزيد: متى يكون الرجل متواضعاً؟ فقال: إذا لم يرَ لنفسه مقاماً ولا حالاً؛ ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه" (28)، و"يحكى عن أبي الحسن بن الكربني أستاذ الجنيد - رحمهما الله -: أن رجلاً دعاه - رحمهما الله - ثلاث مرات إلى طعامه ثم يرده فيرجع إليه بعد ذلك، حتى أدخله داره في المرة الرابعة فسأله عن ذلك؟ فقال: قد رخصت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد، ثم يدعى فيعود، ويُرمى له عظم فيجيب، ولو رددتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لأجبتك" (29)، ومن النصوص المثيرة عن التواضع نص إبراهيم بن أدهم: "وقال إبراهيم بن أدهم: ما سررت في إسلامي إلا ثلاث مرات: مرة كنت في سفينة، وفيها رجل مضحك. كان يقول: كنا نأخذ العالج في بلاد الترك هكذا (وكان يأخذ شعر

رأسي، ويهزني؛ فيسرنى ذلك؛ لأنه لم يكن في السفينة أحد أحقر في عينه مني. والأخرى: كنت عليلاً في مسجد، فدخل المؤذن، وقال أخرج.. فلم أطق، فأخذ برجلي وجري إلى خارج المسجد. والثالثة: كنت بالشام، وعلى فرو، فنظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل؛ لكثرت، فسرنى ذلك. وفي حكاية أخرى عنه قال: ما سررت بشيء كسروري أني كنت يوماً جالساً فجاء إنسان وبال عليّ⁽³⁰⁾.

من الواضح في هذه النصوص، أن هناك بُعداً آخر للتواضع وهو اتجاه النفس، ونجد هنا بأن لغة تحقير الذات صريحة ومباشرة بشكل أكبر من التواضع باتجاه الآخرين؛ حيث يستخدم العلماء مفردات كانكسار النفس، والذل، والضعفة، وألا يرى الإنسان لنفسه قيمة أو مقاماً... إلخ، ومن شأن هذا أن يقودنا إلى هذا التساؤل: هل التواضع فضيلة أم رذيلة؟ وقبل أن نكمل تناول مفهوم التواضع عند الفلاسفة، من المهم أن نشير إلى مشكلة أخرى يثيرها الحديث عن فضيلة التواضع، فعندما يقول الإنسان: "إنني متواضع"، أو "إنني كنت أتواضع عندما أقوم بهذا الفعل"، فهو يقول ضمناً: "إن هناك ما يميزني ويجعلني أفضل من الآخر؛ لأنني أتحدى بالتواضع، أو لأنني أمارس التواضع ممارسةً أفضل"، فعندما يتحدث أبو سليمان عن شدة تواضعه، أو عندما يتحدث إبراهيم بن أدهم عن سروره في طريقة تواضعه؛ فما ذكره يتضمن نوعاً من تمييز النفس عن الآخر؛ أي أنه قد يؤدي إلى العجب والتكبر ولكن بطريقة غير مباشرة؛ لذلك الحديث عن التواضع يثير تساؤلاً آخر: كيف أتحدث -إذا كان بالإمكان- عن تواضعي من غير ألا أرى لنفسي أي صفة مميزة عن الآخر؟ ولكننا لن نتطرق إلى هذه المشكلة لأنها ليست موضوع بحثنا.

4-1- المجموعة الثانية: التواضع فضيلة أخلاقية

إذ كانت الأمثلة التي أوردناها سابقاً تحمل مفهوم التواضع الذي يفيد تحقير الذات وإذلالها، في هذا القسم سنكتفي بذكر مثال واحد عن المفكرين المسلمين الذين كانوا يرون بأن التواضع فضيلة أخلاقية وتختلف عن الذل، وهو الغزالي - رحمه الله -، ويعود السبب بذلك إلى حجم التراث الديني الكبير في الإسلام؛ حيث يتطلب ذكر كل الأمثلة إلى بحث طويل ومساحة لا محدودة للكتابة. يذكر الغزالي - رحمه الله - في كتاب (ذم الكبر والعجب) العديد من المقولات التي تدعم فهم التواضع بوصفه تقليلاً من قيمة الذات، إلا أنه في آخر فقرة من

هذا الكتاب يتبنى فهمًا آخر للتواضع؛ حيث يتبنى الفهم الفلسفي للفضيلة في كونها وسطًا بين رذيلتين؛ حيث يقول عن التواضع: "فطره الذي يميل إلى الزيادة يسمى تكبرًا، وطرفه الذي يميل إلى النقصان يسمى تحاسسًا، والوسط يسمى تواضعًا"⁽³¹⁾، وعلى الرغم من تبني الغزالي لمفهوم التواضع في الفلسفة إلا أن فهمه للتواضع لا يخلو من الجانب الديني أيضًا؛ حيث يقول إن التواضع فضيلة لأنه وسط بين رذيلتين وأحب الأمور إلى الله تعالى أو ساطها، وكذلك لأن الممدوح عند الله هو العدل، وهو أن يعطي كل ذي حق حقه كما يعرف بالشرع والعادة، بمعنى أن لا يتواضع الإنسان إلى كل شيء أو كل شخص، فيقول تواضع العالم إلى الإسكاف⁽³²⁾ وهذا يعد تحاسسًا وتذللًا، فالتواضع يكون لأقران الإنسان ومن يقرب من درجته، ويجب أن يكون بسهولة ومن غير ثقل أو روية، فالعالم يتواضع للعالم.

يقدم فهم الغزالي - رحمه الله - للتواضع بعدًا جديدًا للبعد الديني الذي استعرضناه في الأقسام السابقة من البحث، فالتواضع ليس تحقيرًا أو تقليلًا للذات، بل تقويم للذات بدقّة، ووضع الذات في محلها من غير زيادة تؤدي إلى الكبر والعجب، ومن غير نقصان يؤدي إلى التذلل، وهذا يؤدي بالضرورة إلى رفض فكرة التواضع لكل شيء ولكل شخص، وكذلك رفض أي فعل للتواضع يتضمن التقليل من الذات وتحقيرها.

2- نقيض التواضع

رأينا أن هناك من يستخدم التعريف السلبي (ذكر ما ليس هو الشيء) لتعريف التواضع، وهذا الاستخدام قد يثير بعض المشكلات والانتقادات؛ لذلك من المهم أن نتوقف قليلًا ونبين فائدة استخدام التعريف السلبي في تحديد معنى التواضع قبل أن نتناول مفهوم التواضع في الفكر الفلسفي المعاصر؛ حيث قد يحتج بعضهم بأنه لا يوجد فائدة من التعريف السلبي في تحديد المفاهيم المختلفة ويجب أن نكتفي بالتعريف الإيجابي؛ لأن التعريف السلبي قد يُعدّ أحيانًا أحد مغالطات التعريف (definition fallacies)، أو يعد استخدامًا غير جيد، إلا أن هذا الأمر لا ينطبق على جميع الحالات، فاستخدام التعريف السلبي لتوضيح معنى التواضع يفيد في أمرين، أولاً: حتى نفرق بين فضيلة التواضع والفضائل المشابهة للتواضع، يقول (ريان Ryan)⁽³³⁾ بأن فضيلة التواضع مختلفة عن النرجسية (narcissism) والاعتدال (modesty)؛ حيث إن

مصطلح الاعتدال قد يستخدم بمعنى التواضع أحياناً، إلا أن هناك من يفرق بين التواضع والاعتدال من خلال استخدام التعريف السلبي؛ حيث إن الاكتفاء بالتعريف الإيجابي قد لا يؤدي إلى التعريف الكامل والشامل، وبالتالي ستتداخل بعض عناصر فضيلة الاعتدال ببعض عناصر التواضع؛ حيث سيضم تعريف التواضع عناصر غير ضرورية لهذه الفضيلة بينما هي ضرورية لفضيلة الاعتدال والعكس صحيح.

فالاعتدال عادة يتعلق بسلوك فردي تجاه أفعال الإنسان أو ذاته فقط، فيكون الإنسان معتدلاً في إظهار نجاحاته وإنجازاته، وأحياناً يستخدم للإشارة إلى الاعتدال في اللباس من حيث عدم المبالغة في إظهار البدن، فالاعتدال يتجاهل السلوكات تجاه الآخرين، بينما السلوك تجاه الآخرين هو عنصر أساسي في التواضع، إذاً فضيلة الاعتدال قد تكون ضيقة من جانب؛ لأنها تقتصر إلى السلوك الأخلاقي تجاه الآخر ولا تنظر إليه، وكذلك قد تكون واسعة من جهة أخرى حيث تضم سلوكات غير أساسية بالنسبة لفضيلة التواضع كالاعتدال في اللباس؛ لذلك يجب استخدام التعريف السلبي للتواضع تجنباً لخلط فضيلة التواضع بالفضائل الأخلاقية الأخرى، وتجنباً لأن يكون التعريف واسعاً أو ضيقاً.

وهذا الأمر يفيد أيضاً في التفريق بين التواضع وبعض الرذائل الأخرى كالأنانية والرجسية، وعلى الرغم من ارتباطهما ببعضهما إلا أن غياب الرجسية لا يعني بالضرورة أن يكون الإنسان متواضعاً، فقد يكون الإنسان فاقداً للرجسية ولكنه هو غير متواضع، فالرجسية في الأدبيات النفسية تُعدُّ من الأمراض التي يجب علاجها وفقاً للدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM)⁽³⁴⁾، وكذلك قد يعاني الإنسان من مستوى منخفض من الرجسية، وفي هذه الحال لا يعني بالضرورة استحالة تحليه بالتواضع أو العكس، أي أنه ليس من الضرورة بأن الذين يتمتعون بمستوى منخفض من الرجسية يتحلون بالتواضع.

أما في حال الأنانية، فمعرفة نقيض التواضع يفيد في تحديد العلاقة بين التواضع والأنانية؛ حيث إن الأنانية تتمحور عادة حول مصلحة الفرد الشخصية ومنفعته ورفاهيته، وغالباً ما تكون على حساب الآخرين، أي تتضمن الأنانية تقديم حاجاته ورغباته وآرائه الشخصية على مصالح الآخرين، ومن هنا ممكن أن يكون هناك علاقة عكسية بين التواضع

والأنانية؛ حيث إن التواضع غالباً يفيد في تقليل التركيز على الذات وهو ضد الأنانية، فكلما زادت الأنانية قلَّ التواضع عند الفرد، أي قد تكون الأنانية نقيض التواضع، ومن الممكن أيضاً أن يكون الإنسان متواضعاً وفي الوقت نفسه أنانياً، وتحصل هذه الحال عند تحلي الفرد بالتواضع لتحقيق مصلحة شخصية أو مكانة اجتماعية، فهذا التواضع يمكن أن نطلق عليه التواضع الأناني⁽³⁵⁾.

أما الفائدة الثانية لاستخدام التعريف السلبي لفضيلة التواضع فهي تتبع الفائدة الأولى؛ حيث إن رسم خطأ واضحاً وفاصلاً بين التواضع والفضائل الأخلاقية يساعد أيضاً على إنشاء قياس دقيق للسلوكات والفضائل الأخلاقية المختلفة في المجتمع، ومعرفة ما ليس له علاقة بهذه الفضيلة لا يقل أهمية عن معرفة وتحديد العلاقة بين العوامل المختلفة التي يتأثر بها سلوك ما في أي قياس. فما الفائدة من بناء قياس غير دقيق؟ لذلك من المهم عدم الاكتفاء بالتعريف الإيجابي للتواضع، بل يجب مناقشة وتناول ما ليس تواضعاً حتى نرسم حداً فاصلاً بين التواضع والفضائل الأخرى.

3- التواضع في الفلسفة المعاصرة

يثير النقاش فيما تقدم بعض القلق حيال فضيلة التواضع، فمن المشكلات التي أثرت بأن فضيلة التواضع تتطلب نوعاً من تحقير الذات؛ لذلك رأينا كيف حاول الغزالي أن يصحح هذا الفهم غير الصحيح للتواضع. وهذا أيضاً ينطبق على فهم التواضع في الفلسفة المعاصرة؛ حيث تذكر (Julia Driver) في كتابها الشهير (Uneasy Virtue) بأن التواضع يتطلب التقليل من تقدير الذات إلى درجة محدودة؛ حيث إن الشخص المتواضع يتجاهل تقدير ذاته بحدود. أي أن الإنسان المتواضع بمقدوره تقدير ذاته، ولكن ليس بالدرجة التي يستحقها⁽³⁶⁾، بل بدرجة أقل. بمعنى أن التواضع لا يصل إلى حد تحقير الذات وتذليلها، بل فقط التقليل من تقدير الذات. وهذا الفهم الفلسفي المعاصر للتواضع يفرق بين التواضع بوصفه نوعاً من تحقير الذات (self-abasement)، والتواضع بوصفه تقييلاً من تقدير الذات (underestimation)، فيعد الفهم الأول رذيلة، بينما الفهم اللاحق فضيلة. وعلى الرغم بأن نظرية (Driver) للتواضع أكثر اعتدالاً من فهم التواضع بكونه نوعاً من تحقير الذات، إلا أن هذه النظرة تثير نوعاً آخر من المشكلات، فهي تتطلب نوعاً من الانفصال عن

إنجازاتنا وقدراتنا. أي أنها تتطلب نوعاً من الجهل وخداع النفس بشكل متعمد، وهذا بدوره قد يؤدي إلى تصنيف التواضع بوصفه نوعاً من الرذائل (الابستمولوجية)، فخداع النفس وتجاهلها لا يمكن أن يكون من الفضائل الأخلاقية، علاوة على أنه يؤدي إلى الانفصام عن الواقع، وهو ما يرفضه المختصون والأطباء النفسيون.

هذه المشكلات التي أشرنا إليها دفعت الفلاسفة المعاصرين إلى رفض التواضع بوصفه نوعاً من تقليل تقدير الذات، ودفعتهم إلى تبني مفهوم جديد للتواضع؛ حيث يقول (لويس) بأن "التواضع ليس التفكير بأن قيمتك أقل، بل التفكير في نفسك أقل" (37)، بمعنى أن التواضع هو ليس بطريقة تفكيرنا بأنفسنا، بل هو بمقدار تفكيرنا بأنفسنا. أي انتقال تركيزنا من ذاتنا إلى تركيزنا نحو الآخر من خلال إدراك موقعنا وقيمتنا بالنسبة لباقي المخلوقات والأشياء في الواقع، فنحن بوصفنا بشراً عبارة عن جزء صغير جداً من الصورة الكلية في هذا الكون. ونحن بوصفنا أفراداً عبارة عن شيء بسيط جداً يحتاج لغيره حتى يستطيع الحياة، فنحن نحتاج إلى النباتات والحيوانات، ونحن بحاجة لغيرنا من البشر؛ لأننا لا يمكن أن نعيش منعزلين عن المجتمع وعن الكون.

هذا الفهم المعاصر الإيجابي للتواضع الذي لا يتطلب تحقير الذات أو تقليل تقديرها ليس جديداً كلياً، فهناك من أشار إلى هذا المفهوم تحت عنوان (التقييم الدقيق للذات) (accurate assessment of oneself) (38). وأهم خصائص هذا الفهم هو أن يقيم الإنسان قدراته وإنجازاته بدقة ويدرك أخطائه، وقصوره المعرفي، وعدم كماله، ومحدوديته، وأن يكون منفتحاً على الأفكار الجديدة والمخالفة لقناعاته، وأن يستمع إلى النصيحة، وأن يقدر قيمة الآخرين من البشر، والأشياء الأخرى (39)، وتلخص الفيلسوفة (Snow) هذه النظرة بأن التواضع هو إدراك لمحدودية قدراتنا، وانعكاسها في سلوكياتنا وأفعالنا في إطار ثنائية "الأنف (self) والآخر (other)" (40)، وتعود أفضلية هذا الفهم لفضيلة التواضع لسببين أساسيين: السبب الأول هو أن هذا الفهم يجنبنا المشكلات التي أشرنا إليها سابقاً، وأما السبب الثاني فإن هذا الفهم أكثر شمولية من المفاهيم السابقة. فلن يكون التواضع مقتصرًا على الفهم الديني الناتج عن الإيمان بمعتقد معين، حيث ستركز فضيلة التواضع على الآخر بدل التركيز على الذات. وهذا الآخر قد يكون الكون أو البيئة وليس الخالق فقط، كما هو

الحاصل في بعض الأمثلة للفهم الديني لفضيلة التواضع، التي ذكرناها سابقاً. فمن منا لا يشعر بالتواضع عندما يقف بين قمم جبال الهيمالايا، أو عند حدوث عاصفة في وسط البحر؟! فالتواضع بهذا المفهوم المعاصر لا يتطلب تحقيراً أو تقليلاً لتقدير الذات، بل يتطلب إدراك ترابطنا المتداخل مع باقي الأشياء من حولنا في هذا الكون الواسع، وحجمنا وموقعنا الواقعي بالنسبة للأشياء الأخرى من حولنا من غير زيادة أو نقصان. كذلك هذا المفهوم يجعل الإنسان يدرك بأنه قد يكون للحظ نصيب في إنجازاته المختلفة؛ مما يقلل من تفاخره بإنجازاته وقدراته.

نتيجة لمميزات الفهم المعاصر لفضيلة التواضع، وتجنبه بعض الانتقادات التي أشرنا إليها سابقاً، فإننا نتبنى المفهوم المعاصر لـ (J. C. Wright و Thomas Nadelhoffer) وزملائهما في بحثهم (Be it Ever so Humble: Proposing a Dual-dimension Account and Measurement of Humility)، الذي يعتمد على قيمتين: القيمة الأولى هي تقليل التركيز على الذات (low self-focus)، والقيمة الثانية هي زيادة التركيز على الآخر (high other-focus). هذا المفهوم لا يتطلب فقط تقليل التركيز على الذات؛ لأنه بالإمكان أن يكون تركيز الإنسان على ذاته قليلاً، ولكن لا يكثرث للآخرين، والعكس صحيح أيضاً. فمن الممكن أن يتفاخر الإنسان بإنجازاته، ويكثرث للآخرين، وبالتالي يكون معجباً بذاته، وهذا يتعارض مع الفهم الدارج لفضيلة التواضع، وأهمية هذا المفهوم تكمن في التوازن بين القيمتين، ولا يكون للتواضع قيمة من غيرهما، وهذا ما سنحاول إثباته في الجزء التطبيقي لفضيلة التواضع؛ حيث سنحاول أن نبين أن الفهم العام للتواضع يعتمد على هاتين القيمتين.

4 - دراسة تطبيقية للتواضع في المجتمع الكويتي

بعد أن تناولنا أهم المشكلات النظرية التي تواجه دراسة التواضع، وفي الجانب الآخر من دراسة التواضع، سنجد أن الجانب التطبيقي يواجه العديد من الصعوبات والتحديات أيضاً. فأول الصعوبات التي يمكن أن تعترض الدراسات التطبيقية للتواضع هي نوعية القياس المستخدم في هذه الدراسات⁽⁴¹⁾؛ حيث من الممكن قياس التواضع بملاحظة الأفعال الخارجية، ولكنها تشارك مع الدراسات التطبيقية الأخرى في أنه لا يمكن ملاحظة الحالة

الذهنية والدوافع التي تحكم هذه الأفعال الخارجية، فمن الوارد أن يتظاهر الإنسان بالتواضع من خلال سلوكه الخارجي، ويكون هذا التظاهر عكس دوافعه. أي من الممكن أن تكون دوافعه غير أخلاقية، كالتواضع من أجل كسب مكانة أو شهرة اجتماعية، وهذا النوع من التواضع تطلق عليه (جوليا درايفر Julia Driver) الاعتدال المزيف (false modesty)⁽⁴²⁾.

وهناك جانب آخر يتعلق بمشكلة نوعية القياس المستخدم وهو طريقة القياس؛ حيث إن العديد من الدراسات تستخدم أسلوب التقرير الذاتي (self-report) لقياس الفضائل المختلفة. إلا أن هذا الأسلوب للقياس قد تشوبه العديد من الشبهات⁽⁴³⁾، وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليه أو الأخذ به في القياس، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالصفات والسلوكيات الخارجية للإنسان، ففي كثير من الأحيان يقوم الشخص بإظهار ذاته بأفضل صورة⁽⁴⁴⁾. وقد يشكل هذا القياس معضلة خاصة بفضيلة التواضع، وقد يقوم الأشخاص المتواضعون بإخفاء تواضعهم⁽⁴⁵⁾، اعتقاداً منهم بأن إظهار تواضعهم والحديث عنه قد يؤدي إلى التفاخر بالذات؛ أي قد يؤدي إلى ارتكاب رذيلة أخلاقية بطريقة غير مباشرة.

لذلك اضطر بعض الباحثين إلى الابتعاد عن أسلوب التقرير الذاتي تجنباً للمشكلات التي ذكرناها، وقد اقترح بعضهم طرائق بديلة لقياس التواضع. تعتمد على ملاحظة السلوك الخارجي للشخص ومراقبته، من خلال سؤال شخص آخر عن الشخص محل الدراسة في حال كان متواضعاً أم لا⁽⁴⁶⁾، أو عن طريق اختبارات غير مباشرة⁽⁴⁷⁾. وبالتالي لن يضطر الشخص إلى التحدث عن تواضعه؛ لأنه لا يعلم أن هناك شخصاً يراقب هذا السلوك تحديداً، إلا أن هذين الأسلوبين في القياس ينتابهما أيضاً بعض المشكلات ففي أغلب الأحيان لا يمكن قياس الحالة الداخلية للإنسان بوصفها دوافع للقيام بالتواضع. كذلك قد تكون هذه السلوكيات الخارجية مؤقتة، وقد يختلف سلوك الإنسان بتغير الزمان والمكان؛ لذلك لا يمكن الاعتماد على هذا الأسلوب في القياس أيضاً.

أما المشكلة الثانية في قياس التواضع فهي نوعية التواضع؛ حيث طورت العديد من المقاييس المختلفة، ولكن هذه المقاييس تقيس نوعاً معيناً من التواضع في سياق محدد. على سبيل المثال هناك من أعدّ مقياساً لتواضع القيادة في المؤسسات، ومنهم من طور مقياساً لدراسة التواضع الثقافي. قد تكون هذه المقاييس جيدة إلا أنها محدودة، بينما المقياس الذي

سنستخدمه في إجراء الدراسة التطبيقية للتواضع على المجتمع الكويتي هو أكثر شمولية ولا يختص بنوع أو سياق معين.

سنستع في إجراء الدراسة التطبيقية على القياس الثنائي للتواضع (لنادهوفر ورايت Wright و Nadelhoffer) وزملائهما؛ حيث يهدف القياس إلى أمرين. أولاً: قياس قيمة تقليل التركيز على الذات (low self-focus)، وقيمة زيادة التركيز على الآخر (high other-focus). وثانياً: يستخدم عبارات تتجنب مشكلات القياس الذي يعتمد على التقرير الذاتي وتحديداته، ويكون ذلك من خلال قياس إدراك الأفراد بعلاقتهم بما هو أكبر وأشمل؛ كالكون والبيئة أو الخالق، وكذلك بقياس سلوكياتهم حول التواضع بطريقة غير مباشرة قدر الإمكان.

قد يعترض بعضهم على إقامة هذه الدراسة بحجة أنها تكرر لعمل (Wright و Nadelhoffer) وزملائهما، وأنها لن تقدم نتائج جديدة، لتجنب هذا النوع من الاعتراضات أضفنا مجموعة من الأسئلة لقياس علاقة التواضع بمستوى دخل الفرد والدرجة العلمية له، فضلاً عن أن هذه الدراسة تعدّ مكملّة للدراسة الأصلية التي أجراها كل منهما، ولكي نرى كيف أن دراستنا مكملّة، علينا - أولاً - أن نذكر بأوجه القصور في الدراسة الأصلية؛ حيث يذكرون في نتائج دراستهم أن أحد أهم أوجه قصور دراستهم يكمن في محدودية تنوع عينة المشاركين⁽⁴⁸⁾. فالأغلبية العظمى من المشاركين ينتمون إلى المجتمع الأمريكي وذوي البشرة البيضاء، فضلاً عن أن العينة المستهدفة في الدراسة الأصلية مقصورة على طلبة الجامعة، وبالتالي لا يمكن تعميم نتيجة الدراسة الأصلية على مجتمعات مختلفة ثقافياً عن المجتمع الأمريكي وليسوا من طلبة الجامعة، وكذلك من الأمور التي تحتاج إلى دراسة هي علاقة جنس المشاركين بالتواضع.

بعد ذكر أوجه القصور في الدراسة الأصلية، سنشير الآن إلى الخطوات التي سرنا عليها لكي تكون دراستنا مكملّة للدراسة الأصلية. أولاً: أنها تستهدف مجتمعات مختلفة كلياً عن المجتمع الأمريكي؛ حيث يعدّ المجتمع الكويتي من المجتمعات المحافظة، إذ أخذنا بعين الاعتبار بأن الشريعة الإسلامية هي أحد مصادر التشريع وفقاً للدستور الكويتي. ثانياً: سنرى في الأقسام القادمة من البحث أن البحث لا يقتصر على طلبة الجامعات فقط،

بل يتضمن جميع الدرجات العلمية، ابتداءً من طلبة المرحلة الثانوية إلى أصحاب الدرجات العلمية العليا كالمجستير والدكتوراه. ثالثاً: من الممكن أن تقدم دراستنا صورة عامة عن علاقة التواضع بجنس المشاركين في الدراسة، وهذا سنبينه في الأقسام القادمة.

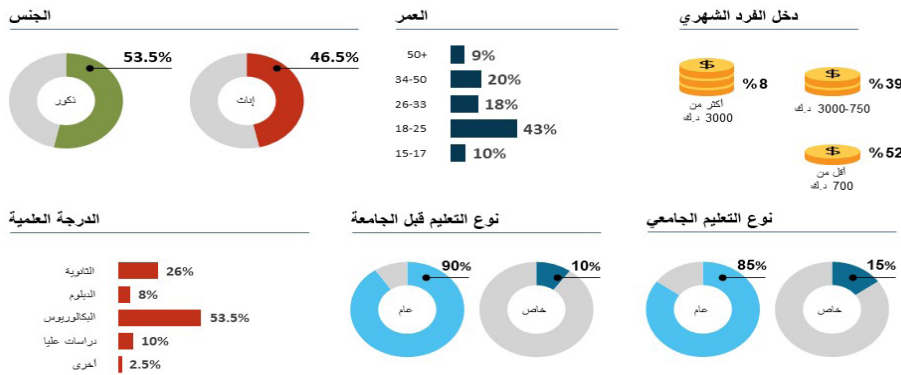
1-4 - تصميم الاستبانة

ذكرنا فيما تقدم أننا سنستخدم القياس الثنائي للتواضع لـ (Wright و Nadelhoffer) وزملائهما؛ لذلك ترجمنا الاستبانة التي استخدمت من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية⁽⁴⁹⁾، مع مراعاة عدم الإخلال بمعنى العبارات في الدراسة الأصلية قدر الإمكان، حيث تتضمن الاستبانة في القسم الأول مجموعة من الأسئلة الديموغرافية. أما في القسم الثاني فتتضمن الاستبانة الأصلية 25 سؤالاً⁽⁵⁰⁾، كل 5 أسئلة تشكل مجموعة من الأسئلة لقياس جانب معين من التواضع، فالمجموعات الثلاث الأولى تهدف لقياس قيمة تقليل التركيز على الذات، وهي بالترتيب: التواضع الديني؛ التواضع الكوني؛ التواضع العام⁽⁵¹⁾، بينما تقيس المجموعة الرابعة قيمة زيادة التركيز على الآخرين، والمجموعة الأخيرة تقيس تقدير فضيلة التواضع. وفضلاً عن هذه المجموعات الخمس المستخدمة في الدراسة الأصلية، أضفنا مجموعة جديدة من خمسة أسئلة، تقيس هذه المجموعة من الأسئلة مستوى التواضع المعرفي بهدف إيجاد علاقة بين التواضع والدرجة العلمية لدى الفرد. وكذلك تم إضافة سؤالين في نهاية الاستبيان لإثبات أن الفهم العام للتواضع يتناول جانبين. الجانب الأول: يهتم تقليل التركيز على الذات، والجانب الثاني: يهتم زيادة التركيز على الآخرين؛ حيث يختار المشارك في الاستبانة 4 من أصل 8 اختيارات مرتبة عشوائية، علماً بأن نصف الاختيارات تعكس قيمة التقليل من التركيز على الذات، والنصف الآخر يتضمن قيمة زيادة التركيز على الآخرين، فإذا تقاربت أو تساوت النسبة بين مجموعتي الاختيار، هذا يعني أن الفهم العام للتواضع يتوافق مع القياس الثنائي الذي نستخدمه في هذه الدراسة.

2-4 - المشاركون في الدراسة

وبعد الانتهاء من تصميم الاستبانة باستخدام تطبيق (SurveyMonkey)، نشرنا الاستبانة إلكترونياً باللغة العربية والإنجليزية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة

كتويتر والإنستغرام، وتخصيص منطقة المشاركين بدولة الكويت فقط عن طريق تحديد عنوان بروتوكول الإنترنت (IP Address). بلغ عدد المشاركين في الدراسة 1258 مشاركاً، إلا أن عدد الأشخاص الذين أكملوا الاستبيان بلغ 830 (66%)، وشارك في الدراسة خليط من الذكور والإناث تتفاوت أعمارهم من 15 إلى أكبر من 50 عام، وضمت الدراسة مشاركين من مختلف الدرجات العلمية ينتمون إلى النظامين الخاص والعام، وكذلك مشاركين ذوي دخل فردي متفاوت (شكل 1) (52).

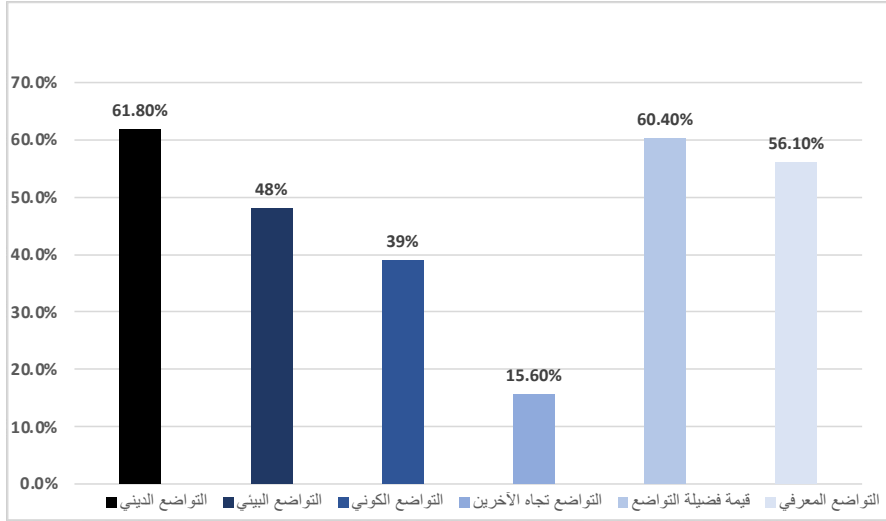


شكل (1): بعض المعلومات الديموغرافية للمشاركين في الاستبيان

3-4 - النتائج

بعد الانتهاء من مرحلة تصميم الاستبانة واستخلاص المعلومات الديموغرافية الخاصة بالمشاركين في الدراسة، حللنا المشاركات لرسم بعض النتائج المهمة بالنسبة لعدد من العوامل كالدخل الفردي، والدرجة العلمية، ونتائج أخرى عامة قد تحتاج للمزيد إلى الدراسة؛ فمن النتائج العامة المهمة أن هناك اختلاف بين نتائج دراستنا في الكويت ونتائج دراسة (Wright و Nadelhoffer) وزملائهما في المجتمع الأمريكي. فبينما نجد أن التواضع الديني (ت. د.) يقل عمومًا عن التواضع البيئي (ت. ب.) والكوني (ت. ك.) في دراسة (Wright و Nadelhoffer) وزملائهما، سنجد أن التواضع الديني يزيد عن التواضع البيئي والكوني في المجتمع الكويتي (شكل 2)، وقد يعود ذلك إلى طبيعة المجتمع الكويتي المحافظة

والمتمسكة بالقيم الدينية، بينما يعود سبب زيادة التواضع البيئي والكوني في دراسة (Wright و Nadelhoffer) وزملائهما إلى أن التواضع البيئي والكوني هما مؤثران للتواضع العلماني، وهو بالنسبة للفئة المستهدفة في دراستهم أهم من التواضع الديني.

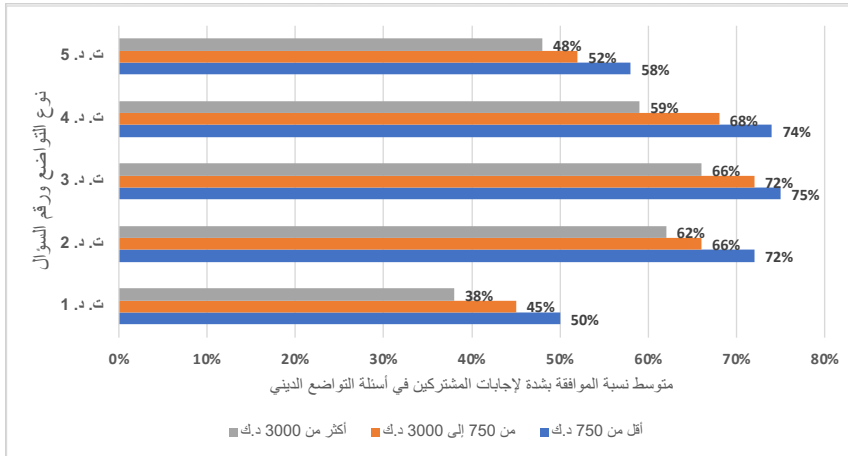


شكل (2): يوضح قلة متوسط التواضع البيئي والكوني في مقابل التواضع الديني

كذلك من الملاحظات المهمة على الدراسة التي أجريناها أنها تدعم فرضية دراسة (Wright و Nadelhoffer) وزملائهما؛ حيث بينت نتيجة الإجابات عن السؤالين اللذين أضفناهما في نهاية الاستبيان أن الفهم العام للناس يتضمن جانبين. الجانب الأول: تقليل التركيز على الذات، والجانب الثاني: زيادة التركيز على الآخرين؛ حيث كانت الإجابات تتضمن الجانبين في السؤال التالي: ما الصفات والسلوكيات التي يتحلّى بها الشخص المتواضع؟ فبلغت نسبة اعتقاد المشاركين في الاستبانة بأن الفهم العام للتواضع في المجتمع الكويتي يتطلب تقليل التركيز على الذات فقط 2.4%، بينما يتطلب التواضع زيادة التركيز على الآخرين فقط 1.2%. أما باقي المشاركين 96.4% فتتضمن إجاباتهم كلا الجانبين. وهذا ينطبق أيضاً على الإجابات عن السؤال الآتي: ما الصفات والسلوكيات التي يتحلّى بها الشخص غير المتواضع؟ فبلغت نسبة اعتقاد المشاركين في الاستبانة بأن الفهم العام للإنسان

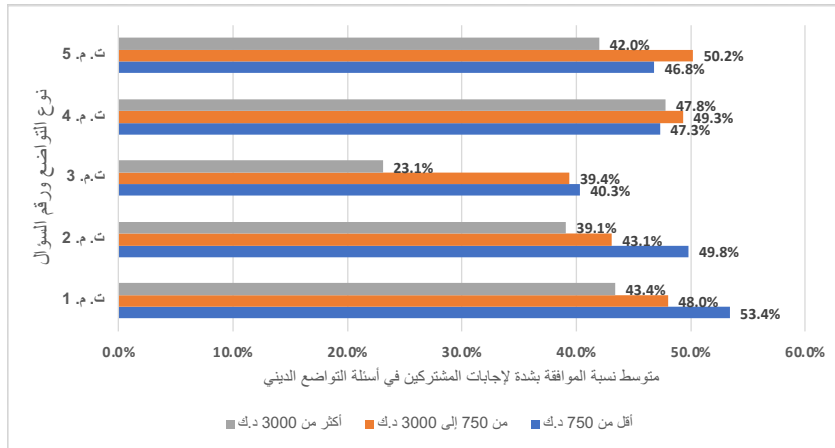
غير المتواضع في المجتمع الكويتي يتطلب زيادة التركيز على الذات فقط 2.1%، ويتطلب التواضع تقليل التركيز على الآخرين فقط 0.8%، أما باقي المشاركين 97.1% فتتضمن إجاباتهم كلا الجانبين.

1-3-4 - علاقة الدخل الفردي بالتواضع



شكل (3): يوضح العلاقة بين دخل الفرد والتواضع الديني وفقاً لرقم السؤال.

لاحظنا أنه كلما زاد الدخل الفردي قل التواضع الديني (شكل 3)، وكذلك قل التواضع البيئي والكوني، وهو ما يتناسب مع النتائج العامة التي سبق الإشارة إليها سابقاً، وكذلك لاحظنا أنه كلما زاد الدخل قل التواضع المعرفي عمومًا، على الرغم من أن إجابات المشاركين في الدراسة على السؤال الرابع والخامس قد تشير إلى خلاف ذلك؛ حيث سنشهد أن التواضع المعرفي يقل بشكل ملحوظ عندما يكون دخل الفرد أكثر من 3000 د.ك.، ولكنه يزداد عندما يكون دخل الفرد من 700 - 3000 د.ك. مقارنة لمن دخلهم أقل من 700 د.ك. (شكل 4)؛ لذلك من الممكن أن تقام الدراسة مرة أخرى ولكن مع إتاحة فئات أكثر وعدم



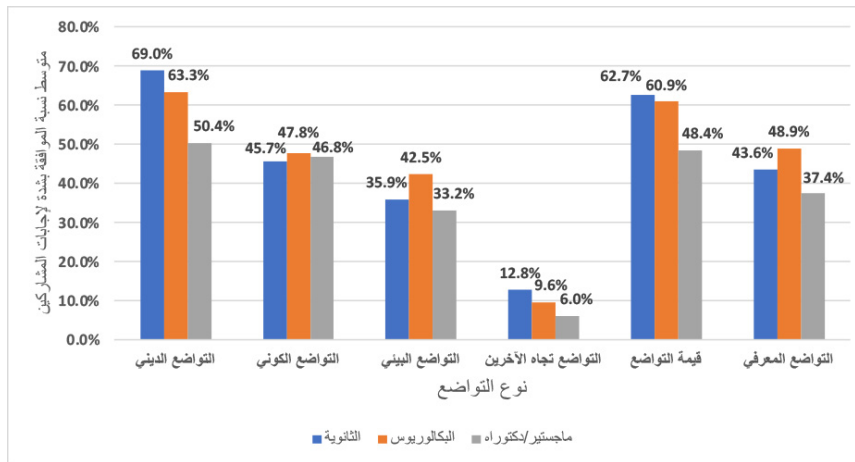
شكل (4): يوضح العلاقة بين دخل الفرد والتواضع المعرفي وفقاً لرقم السؤال.

الاقتصار على ثلاث فئات فقط من حيث دخل الفرد الشهري، كذلك لاحظنا أن أهمية تعليم الأطفال للتواضع تقل عند أصحاب الدخل المرتفع، فقد كانت نسبة متوسط موافقة أصحاب الدخل المرتفع (أكثر من 3000 د.ك.) على عبارة "تعليم الأطفال فضيلة التواضع مهم جداً لتنميتهم" 60%، بينما بلغت نسبة متوسط موافقة أصحاب الدخل المتوسط (700-3000 د.ك.) 65%، وكانت 73% عند أصحاب الدخل المنخفض (أقل من 700 د.ك.)، وقد يرجع السبب إلى أن أصحاب الدخل المرتفع يرون أن التواضع اتجاه الآخرين وتقليل التركيز على الذات قد يؤدي إلى نتائج سلبية، كالتضحية في أمور قد تكون أساسية في تنمية شخصية الطفل وتنشئته.

2-3-4- علاقة الدرجة العلمية بالتواضع

لاحظنا أن أصحاب الدرجة العلمية العليا كحملة درجتي الماجستير والدكتوراه يتمتعون بدرجة أقل من التواضع بالنسبة لحملة الثانوية العامة والبيكالوريوس في جميع الأقسام التي تناولتها الاستبانة (شكل 5) باستثناء التواضع البيئي إلا أن الفارق بسيط جداً. ونعتقد أن السبب في وجود هذا الفارق البسيط يعود إلى قلة عدد المشاركين من أصحاب الشهادات العليا في الدراسة مقارنة بحملة درجة البكالوريوس. ومن الواضح تأثير المستوى العلمي على التواضع الديني؛ حيث سنرى أنه كلما ارتفعت الدرجة العلمية قل التواضع الديني، وقد يكون السبب إلى أن أصحاب الدرجات العليا حصلوا على فرصة أكبر في

التحصيل العلمي، وبالتالي قل الاهتمام بالقيم الدينية في مقابل الاهتمام بقيم أخرى مصدرها لا ديني كالعلم. وكذلك من الملاحظات المهمة أن التواضع المعرفي الذي يتضمن تقبل آراء الآخرين المعارضة والمختلفة وأفكارهم يقل عند أصحاب الدرجات العلمية العليا، وقد يعود السبب إلى أن اعتقادات هذه الفئة مبنية على العلم، وبالتالي صعوبة نقضها والجدل حولها، بمعنى أن الأساس الذي يستندون عليه في معتقداتهم صلب ومتماسك منطقيًا وعلميًّا، بعكس أصحاب الدرجات العلمية الأدنى؛ حيث لا يزال الشخص يكون معتقداته المختلفة، ومن الممكن أن يتأثر بسهولة ويقبل آراء الآخرين.



شكل (5): يوضح العلاقة بين الدرجة العلمية وأنواع التواضع المختلفة

كذلك سنجد أن نسبة متوسط الموافقة على عبارة "تعليم الأطفال فضيلة التواضع مهم جدًا لتنميتهم" تقل كلما زادت الدرجة العلمية؛ حيث كانت نسبة متوسط الموافقة لأصحاب الدرجات العليا 54.2%، بينما بلغت 69.4% عند حملة البكالوريوس، و72.6% عند حملة الثانوية. وقد يكون السبب في هذه النتيجة مشابه للسبب الذي ذكرناه سابقاً عند دراسة علاقة الدخل الفردي بالتواضع، وهو أنه كلما زادت الدرجة العلمية زاد الاعتقاد بأن التواضع اتجاه الآخرين وتقليل التركيز على الذات قد يؤدي إلى نتائج سلبية، كالتضحية في أمور قد تكون أساسية في تنمية ونشأة شخصية الطفل.

3-3-4 - نتائج أخرى

في هذا القسم سنتناول بعض الملاحظات حول نتائج الاستبيان، وقد تكون هذه الملاحظات غير قطعية، وبالتالي تحتاج إلى بحوث ودراسات أخرى للوقوف على أسباب هذه النتائج. فأولى هذه الملاحظات أن متوسط التواضع البيئي للإناث (42.6%) أكبر من الذكور (36.6%)، بينما متوسط التواضع اتجاه الآخرين للإناث (4.2%) أقل من الذكور (15.9%). أما ثاني هذه الملاحظات هي أن متوسط التواضع الديني لأصحاب التعليم العام (57.8%) أكبر من أصحاب التعليم الخاص (47.7%)، أما ثالث هذه الملاحظات فهي تتعلق بالعمر، فقد لاحظنا أن متوسط التواضع عمومًا يزداد في الفئة العمرية الأولى (15-17 سنة)، ثم يبدأ بالتناقص في الفئتين العمريتين المتوسطتين (18-25 سنة و 26-33 سنة)، ثم يبدأ بالازدياد مرة أخرى في الفئتين (34-50 سنة وأكبر من 50 سنة).

الخلاصة

تطرقنا في القسم الأول من هذا البحث إلى مفهوم التواضع؛ حيث بدأنا بتناول مفهوم التواضع في اللغة، وقد رأينا أن التعريف اللغوي للتواضع يتضمن نوعاً من تحقير الذات وغياب بعض الصفات الأخلاقية السلبية. ثم تناولنا مفهوم التواضع في الدين من خلال مناقشة بعض النصوص الإسلامية حول التواضع، ورأينا أن هناك انقساساً حول فهم التواضع؛ فمنهم من يرى التواضع بوصفه رذيلة يتطلب تحقير الذات تجاه النفس، أو اتجاه الآخر كالخالق والآخرين من البشر ومن الكائنات الحية وغير الحية، وهناك من يرفض مفهوم التواضع بوصفه رذيلة يتطلب تحقير الذات، بل يراها فضيلة أخلاقية لها حدود، ولا يجب أن تصل إلى مرحلة تحقير الذات.

وبعد الانتهاء من تحليل مفهوم التواضع في اللغة والفكر الإسلامي، انتقلنا لتناول مفهوم التواضع في الفلسفة المعاصرة؛ حيث رأينا أن هناك من يرفض التواضع تحت عنوان تحقير الذات؛ حيث يجب أن يكون هناك حد للتواضع وألا يصل هذا السلوك إلى مرحلة تحقير الذات وتذليلها، ويقدمون مفهومًا إيجابيًا للتواضع بوصفه نوعاً من تقليل تقدير الذات بدلاً من تحقيرها، وآخرون يقدمون التواضع بوصفه تقويماً دقيقاً للذات بملاحظة تدخل علاقتنا مع غيرنا. ورأينا أن هذا الفهم الإيجابي للتواضع يتميز بأمرين. أولاً: أنه

يجنبنا فهم التواضع بوصفه إذ لالاً وتحقيراً للذات. ثانيًا: هذا الفهم للتواضع أكثر شمولية من الفهم السلبي للتواضع.

وفي القسم الثاني من البحث، دَرَسنا التواضع في المجتمع الكويتي من خلال تطبيق دراسة (Be it Ever so Humble: Proposing a Dual-dimension Ac-count and Measurement of Humility)، ورأينا أن نتائج دراستنا تتوافق مع فرضية الدراسة الأساسية؛ حيث إن الفهم العام للتواضع في المجتمع الكويتي يتضمن جانبين. الجانب الأول: تقليل التركيز على الذات، وزيادة التركيز على الآخرين، كذلك رأينا أنه قد يكون هناك اختلاف في بعض النتائج نتيجة لطبيعة المجتمع الكويتي المحافظ مقارنة بطبيعة الفئة المستهدفة في الدراسة الأصلية. ومن النتائج الأخرى أن هناك علاقة بين الدخل الفردي والتواضع، فكلما زاد الدخل الفردي قل التواضع الديني والكوني والبيئي، والمعرفي، وكذلك لاحظنا أن هناك علاقة بين الدرجة العلمية والتواضع، فأصحاب الدرجات العلمية العليا تقل لديهم فضيلة التواضع مقارنة بأصحاب الدرجات العلمية الأقل، وهو ما يفيد زيادة التركيز على الذات والتقليل من التركيز على الآخر، وهذا يجعل فضيلة التواضع موضوعاً يستحق البحث والمساءلة في مجتمع تعدد المرجعية الدينية رافداً أساسياً له. ومن النتائج الأخرى التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة علاقة التواضع بالعمر، والجنس، ونوع التعليم؛ حيث لاحظنا بعض النتائج التي تشير إلى أنه قد يكون هناك فارق بالنسبة لهذه العوامل.

الهوامش والمراجع

- (1) Nadelhoffer, Thomas, et al. "Some Varieties of Humility Worth Wanting." *Journal of Moral Philosophy*, vol. 14, no. 2, 2017, pp. 168–200, <https://doi.org/10.1163/17455243-46810056>, p. 169.
- (2) العديد من الدراسات والأبحاث تشير إلى العلاقة الإيجابية بين التواضع وفضائل أخرى كالتسامح والإيثار، فكلما زاد الالتزام بفضيلة التواضع زاد التحلي بالإيثار والتسامح، حيث تبين هذه الدراسات أن المتواضعين يضحون بأوقاتهم وسعادتهم في سبيل قضاء حوائج الآخرين، أي تفضيل الآخرين على أنفسهم، لمعرفة تفاصيل أكثر حول علاقة التواضع بالتسامح والإيثار، وأثر التحلي بفضيلة التواضع على هاتين الفضيلتين وغيرهما من الفضائل، يُنظر:

- Hugman, Richard, et al. "Virtue Ethics in Social Work Practice." *Routledge eBooks*, 2020, doi:10.4324/9781003003151.
- Tangney, June P. "Humility: Theoretical Perspectives, Empirical Findings and Directions for Future Research." *Journal of Social and Clinical Psychology*, vol. 19, no. 1, Mar. 2000, pp. 70–82, doi:10.1521/jscp.2000.19.1.70. (3)
- Luther, Martin, et al. *Luther's Works*. Translated by Jaroslav Pelikan, Concordia Pub. House, 1956, p. 375. (4)
- Teresa, et al. *The Complete Works of St. Teresa of Jesus*. Sheed & Ward, 1982, chap. 10, p. 43. (5)
- Wirzba, Norman. "THE TOUCH OF HUMILITY: AN INVITATION TO CREATURELINESS." *Modern Theology*, vol. 24, no. 2, Mar. 2008, pp. 225–244. <https://doi.org/10.1111/j.1468-0025.2007.00443.x>. (6)
- Aquinas, St. Thomas. *Summa Theologiae*. Translated by Thomas Gilby, Blackfriars, 1975, (ST, II-II. Q. 161, Art. 1, ad. 2). (7)
- Sidgwick, Henry. *The Method of Ethics*. Lincoln-Rembrandt Publishing, 1993, p.163. (8)
- Wright, Jennifer, et al. "Be It Ever so Humble: Proposing a Dual-dimension Account and Measurement of Humility." *Self and Identity*, vol. 17, no. 1, May 2017, pp. 92–125. <https://doi.org/10.1080/15298868.2017.1327454>. (9)
- الخزرجي، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الخزرجي: لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1414هـ، باب الواو: ص397. (10)
- McArthur, T. (1998). *Oxford English Dictionary. Concise Oxford companion to the English language*. Retrieved January 09, 2015, from Encyclopedia.com, <http://www.encyclopedia.com/doc/1029-oxfordenglishdictionary.html>. (11)
- Humble." *Merriam-Webster.com*. Merriam-Webster, 2011.Web. 4 July 2023" (12)
- الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، لبنان: دار ابن حزم، 2005م، ص1256. (13)
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، مصر: دار جوامع الكلم، ص471. (14)
- النراقي، محمد مهدي: جامع السعادات، ج1، ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص399. (15)
- إحياء علوم الدين، ص1256. (16)
- إحياء علوم الدين، ص1256. (17)
- ابن تغر بردي، أبو المحاسن يوسف جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب. (18)
- إحياء علوم الدين، ص1282. (19)

- (20) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 1، ص 470.
- (21) جامع السعادات، ص 398.
- (22) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 1، ص 471.
- (23) إحياء علوم الدين، 1280.
- (24) إحياء علوم الدين، 1280.
- (25) إحياء علوم الدين، ص 1257.
- (26) إحياء علوم الدين، 1257.
- (27) إحياء علوم الدين، ص 1274.
- (28) القشيري، عبد الكريم: الرسالة القشيرية، ج 1، قم-إيران: بيدار، 1347هـ، ص 242.
- (29) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص 469.
- (30) الرسالة القشيرية، ص 245.
- (31) إحياء علوم الدين، ص 1285.
- (32) يطلق على الشخص الذي يقوم بإصلاح الأخذية.
- (33) Ryan, Dale S. "Self-Esteem: An Operational Definition and Ethical Analysis." *Journal of Psychology and Theology*, vol. 11, no. 4, 1983, pp. 295–302, <https://doi.org/10.1177/009164718301100402>.
- (34) DSM هو الاختصار اللغوي لـ Diagnostic and Statical Manual of Mental Disorder.
- (35) للمزيد من المعلومات حول علاقة فضيلة التواضع مع الأنانية، يُنظر:
- Hill, Peter C., and Elizabeth K. Laney. "Beyond Self-Interest." *Oxford University Press eBooks*, 2016, <https://doi.org/10.1093/oxfordhb/9780199328079.013.16>.
- (36) Driver, Julia. *Uneasy Virtue*. Cambridge University Press, 2006, p18-19.
- (37) Some Varieties of Humility Worth Wanting, p. 11.
- (38) للمزيد من المعلومات حول هذا الفهم المعاصر، يُنظر:
- Humility: Theoretical Perspectives, Empirical Findings and Directions for Future Research".
- (39) من الأمثلة الأخرى على تبني هذا الفهم الإيجابي للتواضع يُنظر:
- Templeton, J. F. *Worldwide Laws of Life: 200 Eternal Spiritual Principles*. 1997, ixtheo.de/Record/1609544226
- Peterson, Christopher, and Martin E. P. Seligman. "Character Strengths and Virtues: A Handbook and Classification." *Choice Reviews Online*, vol. 42, no. 01, Sept. 2004, pp. 42–0624, doi:10.5860/choice.42-0624
- (40) Snow, Nancy E. "Humility." *The Journal of Value Inquiry*, vol. 29, no. 2, June 1995, pp. 203–216, doi:10.1007/bf01079834.

"Be It Ever so Humble: Proposing a Dual-dimension Account and Measurement of Humility", p. 4. (41)

Driver, Julia. "Modesty and Ignorance." *Ethics*, vol. 109, no. 4, 1999, pp. 827–834, <https://doi.org/10.1086/233947>. (42)

org/10.1086/233947.

(43) للمزيد من المعلومات عن مشكلات التقرير الذاتي وتحدياته في قياس الفضائل الأخلاقية عموماً، يُنظر:

Hoskin, Rob. The Dangers of Self-Report, 2012, www.sciencebrainwaves.com/the-dangers-of-self-report/.

(44) للمزيد من المعلومات والأمثلة حول المشكلات والتحديات المتعلقة في استخدام التقرير الذاتي في الدراسات المتعلقة بصورة الإنسان الخارجية، يُنظر:

John, Oliver P., and Richard W. Robins. "Determinants of Interjudge Agreement on Personality Traits: The Big Five Domains, Observability, Evaluativeness, and the Unique Perspective of the Self." *Journal of Personality*, vol. 61, no. 4, 1993, pp. 521–551, <https://doi.org/10.1111/j.1467-6494.1993.tb00781.x>.

John, Oliver P., and Richard W. Robins. "Accuracy and Bias in Self-Perception: Individual Differences in Self-Enhancement and the Role of Narcissism." *Journal of Personality and Social Psychology*, vol. 66, no. 1, 1994, pp. 206–219, <https://doi.org/10.1037/0022-3514.66.1.206>.

(45) للمزيد من المعلومات حول كيف يمكن أن بعض الأشخاص المتواضعين قد يعتمدون إخفاء تواضعهم، يُنظر:

Davis, Don E., et al. "Relational Humility: Conceptualizing and Measuring Humility as a Personality Judgment." *Journal of Personality Assessment*, vol. 93, no. 3, 2011, pp. 225–234, <https://doi.org/10.1080/00223891.2011.558871>.

(46) لأحد النماذج على هذا النوع من القياس، يُنظر:

Davis, Don E., et al. "Humility: Review of Measurement Strategies and Conceptualization as Personality Judgment." *The Journal of Positive Psychology*, vol. 5, no. 4, 2010, pp. 243–252, <https://doi.org/10.1080/17439761003791672>.

(47) اختبار Humility IAT، هو أحد النماذج لهذا النوع من القياس، للمزيد من المعلومات يُنظر:

Rowatt, Wade C., et al. "Development and Initial Validation of an Implicit Measure of Humility Relative to Arrogance." *The Journal of Positive Psychology*, vol. 1, no. 4, 2006, pp. 198–211, <https://doi.org/10.1080/17439760600885671>.

"Be It Ever so Humble: Proposing a Dual-Dimension Account and Measurement of Humility", p. 28. (48)

(49) للاطلاع على أسئلة الدراسة الأصلية، ينظر:

"Be It Ever so Humble: Proposing a Dual-Dimension Account and Measurement of Humility", p. 34.

(50) لم يُذكر الثابت والمتغير في الدراسة التطبيقية على المجتمع الكويتي لسببين، السبب الأول: فهو أن جميع الأسئلة

المستخدمة لقياس فضيلة التواضع تقيس العلاقة بين قيم متغيرة، أما السبب الثاني هو اتباعنا وتطبيقنا لدراسة طُبِّقَتْ من قبل باحثين آخرين على عينة أخرى، بمعنى أننا استخدمنا نفس النموذج، لمعرفة تفاصيل النموذج الإحصائي المستخدم في قياس فضيلة التواضع يمكن الرجوع إلى:

- (51) "Be it Ever so Humble: Proposing a Dual-Dimension Account and Measurement of Humility"
- (52) يقصد بالتواضع الديني نكران الذات والاعتراف بقصور الإنسان واعتماده على قوة عليا أو إله. أما التواضع البيئي فيشير إلى احترام البيئة الطبيعية وتقديرها، والاعتراف بمحدودية فهم الإنسان للنظم البيئية، والاعتراف بأن البشر جزء من العالم الطبيعي وليسوا منفصلين عنه، فأفعالهم لها آثار عميقة وغالبًا يصعب توقعها على البيئة. فيما يستخدم مصطلح التواضع الكوني للإشارة إلى وجود وعي باتساع وتعقيد هذا الكون، والاعتراف بالمكانة الصغيرة للإنسان في مقابل هذا الكون، فالإنسان هو جزء صغير من واقع أكبر وأكثر غموضًا وتعقيدًا.
- (53) تم احتساب متوسط دخل الفرد الشهري في دولة الكويت وفقًا لمسح الدخل والإنفاق الأسري لدولة الكويت 2019-2021، جدول رقم ي - 1، ص 328، حيث بلغ متوسط دخل الأسرة الكويتية 1500 د.ك.
- (54) "Some Varieties of Humility Worth Wanting", p. 24-25.

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

- (55) Al- Hẓrġī, Muḥammad ibn Makram ibn 'Alī ibn Manẓūr al-'Anṣārī al- Hazraġī: Isān āl'arab, dār ṣādr 'Beirut: 1414AH.
- (56) Al-Ġzālī, al-imām abī Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad: iḥtā' 'lūm aldyn, dār ibn ḥazm, Lebanon:2005.
- (57) Ibn 'Ġībah: īqāẓ al-himam fī ṣarḥ al-ḥikam, dār ġwām' ālklm, Egypt: 1st ed..
- (58) Al-Nraqī, Muḥammad Maḥdī: ġām' al-s'ādāt, mu'sasaṭ al-'a'lmī lmlṭbū'āt, Beirut: 1st ed.,Vol. 1.
- (59) Ibn Tġr Brdī, Abū Al-mḥāsn Yūsuf Ġmāl Aldyn : al-nġūm al-zāhrh fī mlūk miṣr wa alqāhrh , wzārī al-īqāfh wa al-irṣād al-qūmī, dār al-kutb.
- (60) al-qṣīrī, 'bdālkrīm: al-rsālḥ al-qṣīrīh bīdār, qm – Iran 1347AH, Vol.1.